ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (4): 29-53
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.4.2

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

Milestones of Moderation in the Messenger's Dealings -With the People of Medina - An Objective Study-

Dr. Fathi Gohar Farmzi *

Department of Religious Education, College of Islamic Sciences, Salah Al-Din University, Erbil - Iraq.

KEY WORDS:

Landmarks, Moderation, Dealing, the Prophet, the people of Medina.

ARTICLE HISTORY:
Received: 12/ 1 /2021
Accepted: 24 /1/ 2021
Available online: 30 / 5 /2021

ABSTRACT

The civil society was a multi-cultural society in norms, religions and cultures, and the nature of a society in this case required wisdom and good management, especially since the Prophet, after the emigration, wanted to build a state based on justice and equality, and achieve harmony and coexistence among the components of this society. There is no doubt that the Prophet succeeded in gathering the different people, under one state, and be good in his dealings with everyone, without exception. Therefore, we need to search for the foundations and milestones that the Prophets followed in his dealings with the people of Medina, for the purpose of benefiting and taking lessons. For this reason, we have devoted this paper to a conversation about moderation and its features in the Prophet - may Allah bless him and grant him peace - dealings with the people of Medina, whether they are Muslims, Jews or hypocrites. That is to find out the most important aspects of moderation in his dealings with the people of the city, and to take lessons from it.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* Corresponding author: E-mail: **Fathi.farmazi@su.edu.krd**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (4): 29-53
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.4.2

معالم الوسطية في تعامل الرسول- ﷺ- مع أهل المدينة - دراسة موضوعية-

أ.م.د. فتحي جوهر فرمزي
قسم التربية الدينية, كلّية العلوم الإسلامية, جامعة صلاح الدِّين, اربيل- العراق.

الخلاصة:

إنّ المجتمع المدني كان مجتمعاً متعدداً في الأعراف والأديان والثقافات, وطبيعة مجتمع بهذا الحال يتطلب حكمة وحسن تدبير, خاصة وأنّ النبي بعد الهجرة, أراد أن يبني دولة أساسه العدل والمساواة, ويحقق الوئام والعيش المشترك بين مكونات هذا المجتمع. ولا شكّ في أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد نجح في جمع المختلفين, في ظل دولة واحدة, وأحسن في تعامله مع الجميع, دون استثناء. لذا فنحن بحاجة للبحث عن الأسس والمعالم التي اتبعها النبي في تعامله مع أهل المدينة, لغرض الاستفادة وأخذ الدروس. ومن أجل هذا, فقد خصصنا هذا البحث للحديث عن الوسطية ومعالمها في تعامل النبي-صلى الله عليه وسلم- مع أهل المدينة, سواء كانوا مسلمين أو يهوداً أو منافقين. في سبيل الوقوف على أهمّ مظاهر الوسطية في تعامله مع أهل المدينة, وأخذ الدروس منها.

الكلمات الدالة: معالم, الوسطية, تعامل, النبي, أهل المدينة.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله, وبعد:

فإن من نِعم الله على هذه الأمة وتشريفه لها, أن جعلها أمة وسطا ، فهي خير الأمم التي أخرجت للناس, ثم اصطفى الله لها رسولا من خيارها وأوسطها نسبا ومكانة ، فبعثه نبيا ورسولا فيها, وأنزل عليه أعظم كتبه, وهو القرآن الكريم. وأورد فيه التأكيد على الوسطية, فقال ٹ ٹ چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ [1].

ولكون الشريعة الإسلامية محكمة وعادلة ؛ تتصف بالعدل والوسطية والإنصاف مع المسلمين وغير المسلمين ، وهي بعيدة كل البعد عن الغلو والتطرف. وهذا ليس ادِّعاء وإنما هو حقيقة واضحة لكل من اطلع على روح هذا الدين وعاش في ظلال نصوصه. إذ إنّ الإسلام جاء من أجل أن يلقي السلام وينشر الرحمة والطمأنينة في قلوب الناس جميعا، ٹ ٹ چ ک ک گ گ گ گ چ[2], ليرفع عن الناس الإصر والأغلال, ويحقق لهم حياة طيبة مملوءة بالسعادة والاستقرار. حيث إن وسطية الإسلام تظهر في عقائده ومبادئه وأصوله العلمية وأخلاقه وعباداته وشرائعه وأحكامه. ونجد أيضا في سيرة النبي– صلى الله عليه وسلم– أروع مظاهر الوسطية في التعامل وسمو الأخلاق ، وفيها أيضا أروع الدروس والعظات التي لا يستطيع أحد أن يرفضها, حتى الأعداء أصبحوا عاجزين ومنبهرين من سماحة الرسول وحسن تعامله مع المسلمين وغيرهم.

لذا فإنه من الجدير أن نبحث عن الوسطية في سلوك هذا الرسول ومنهجه, في تعامله مع من حوله من أهل الديانات, فقد حاولت أن أبحث عن الوسطية في تعامل الرسول مع أهل المدينة, وسميته:(معالم الوسطية في تعامل الرسول–صلى الله عليه وسلم مع أهل المدينة–دراسة موضوعية). والهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على حقيقة تعامل الرسول مع أهل المدينة عامة واليهود والمنافقين خاصة ، من خلال الأدلة والمواقف العملية من سيرته–صلى الله عليه وسلم– والاستفادة من هذه المواقف وأخذ الدروس والعبر، ورد ما أثير من الشكوك والشبهات حول تعامله مع أهل المدينة بشكل عام.

ولقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، المبحث الأول: خصصته لتعريف الوسطية ومشروعيتها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية . والمبحث الثاني: تناولت فيه معالم الوسطية في تعامل النبي–صلى الله عليه وسلم– مع أهل المدينة ، وذكرت بعض النماذج من الوسطية في مطالب متعددة. والمبحث الثالث: خصصته لذكر أهم الدروس والعبر المستفادة من

(١) – البقرة:(١٤٣).

(٢) – الأنبياء:(١٠٧).

تعامل النبي– صلى الله عليه وسلم– مع أهل المدينة. وفي الخاتمة ذكرت أهم ما توصلت إليه من نتائج, ندعو الله تعالى أن يوفقنا لتحقيق المبتغى .

المبحث الأول: تعريف الوسطية ومشروعيتها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة :

الوسطية: كلمة مشتقة من الوسط ، الوسط مخفف ، ويكون معناه موضعا للشيء. مثل قول: زيد وسط الدار. فإذا نصبت السين أصبح اسما لما بين طرفي كل شيء[١].

وكلمة (و س ط), من وسط القوم. وهي من باب وعد وسطة أيضا بالكسر يراد بها توسطهم. والإصبع الوسطى ، وهي معروفة. ومعنى كلمة التوسيط؛ أن يجعل الشيء في الوسط[٢]. ومنها وسط الشيء(يسطه) وسطا وسطة. أي: معناها صار في وسطه ، فمثال على ذلك يقال: وسط القوم ووسط المكان فهو واسط[٣]وفي معنى كلمة وسط قولان: الأول وسطا أي عدلا. والثاني: خيارا، واللفظان مختلفان والمعنى واحد، لأن العدل خير، والخير عدل. ولقد قيل في صفة النبي– صلى الله عليه وسلم– أنه كان من أوسط قومه، أي معناه: من خيارهم[٤]. ومعنى كلمة التوسيط: يراد أن تجعل الشيء في الوسط, والتوسيط أيضا معناه: قطع الشيء إلى نصفين. والتوسط من الناس: من الوساطة، ومرعى وسط أي: خيار. والمعنى المراد بوسط الشيء و أوسطه أي: أعدله[٥].

المطلب الثاني: تعريف الوسطية اصطلاحا :

إن كلمة الوسطية في المعنى الاصطلاحي هي عبارة عن مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية عن طريق القيام بالشهادة على العالمين وإقامة الحجة عليهم. فهذا المصطلح لا يمكن إطلاقه إلا إذا توافر فيه أمران, وهما: الخيرية وكل ما يدل عليها. والعدل والبينة سواء كانت

---

(١) – كتاب العين, الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي. ٢٧٩/٧.

(٢) – مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي, ١ / ٣٠٠.

(٣) – المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، ٢ /١٠٣١.

(٤) – تهذيب اللغة, أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري, ١٣ / ٢١ .

(٥) – لسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, ٧ /٤٣٠.

البينة حسية أم معنوية. فإذا جاء أحد الوصفين ولم يتوفر الآخر؛ فلا يكون داخلا في مصطلح الوسطية[١]. والوسطية الحقة التي يشدها إلى الإسلام أمران, هما: أنها شريعة الله سبحانه وتعالى, وأنها سلوك لجميع المسلمين[٢]. والمراد بالوسطية ؛ الاعتدال والقصد في العمل على تحقيق شريعة الله سبحانه, فهما وسلوكا[٣]. فالوسطية يدور معناها حول العدالة والخيرية ، إضافة إلى التوسط بين الإفراط والتفريط[٤]. والوسطية تعني العدل والتوازن والاستقامة. أي: استقامة المنهج والبعد عن الميل والانحراف. وهي تعني: الخيرية ومظهر من مظاهر الفضل والتمييز في الماديات والمعنويات. وهي تعني أيضا: الأمان والابتعاد عن مظاهر الخطر وهي أيضا دليل على القوة وتمثل مركز الوحدة والأساس في التلاقي[٥].

المطلب الثالث : مشروعية الوسطية من القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: من القرآن الكريم

ٹ ٹ چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ
ډ ډ ډ ډ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[٦].

ومعنى الآية الكريمة إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم –عليه السلام– واخترناها لكم وذلك من أجل أن نجعلكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء على جميع الأمم. لأن الجميع معترفون لكم بالفضل والوسط ، هنا المقصود به الخيار والأجود كما يقال: قريش أوسط العرب نسبا ودارا. ومعنى ذلك, خيرها. وكان رسول الله يراد به وسطا في قومه ، أي: أنه يعتبر أشرفهم نسبا. ومنه الصلاة الوسطى ، التي هي تعتبر أفضل الصلوات ، وهي صلاة العصر. جعل الله هذه الأمة وسطا, أي: أنه تعالى خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج[٧]. وكذلك كما هديناكم إليه ، جعلناكم جعلناكم يا أمة محمد؛ أمة وسطا. ومعنى ذلك أي أمة خيارا عدولا ، من أجل أن تكونوا شهداء على الناس يوم القيامة, أن رسلهم قد بلغتهم الرسالة, ويكون الرسول عليكم شهيدا. إنه بلغكم الرسالة. وما جعلنا ، أي: صيرنا القبلة لك الآن الجهة التي كنت عليها ، أولا وهي الكعبة وكان يصلي إليها. فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود. فصلّى إليه ستة أو سبعة عشر شهرا, ثم تم التحويل بعدها من أجل أن نعلم علم ظهور من الذي سوف يتبع الرسول–عليه

---

(١) – الوسطية في القرآن الكريم ، د. علي محمد الصلابي، ص ٣٣ – ٣٤.

(٢) – الوسطية الطريق إلى الغد، د. عبدالله بن عبد العزيز اليحيى، ص ٦٤.

(٣) – بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال, د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، ص ٢٣.

(٤) – وسطية أهل السنة بين الفرق، د. محمد با كريم محمد با عبدالله ، ص ١٨.

(٥) – كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها, د. يوسف القرضاوي، ص ١٦– ١٩.

(٦)– البقرة : (١٤٣).

(٧) – تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ١/ ١٩١.

الصلاة والسلام– فيصدقه ممّن سوف ينقلب على عقبيه ، أي: أنه يرجع إلى الكفر بسبب الشك في الدين[١].

وظنا أن النبي –عليه الصلاة والسلام– في حيرة من أمره, وقد ارتد بسبب ذلك جماعة و(إن) مخففة من الثقيلة, واسمها محذوف. أي: وإنها كانت المراد التولية إليها لكبيرة ,أي: أنها شاقة على الناس ، إلا على الذين هدى الله منهم. وما كان الله ليضيع إيمانكم ، والمراد بذلك أي: صلاتكم التي صليتموها إلى بيت المقدس ، بل إنه تعالى يثيبكم عليها، وذلك لأن سبب نزولها هو السؤال عمن مات قبل التحويل. إن الله بالناس أي: المؤمنين لرؤوف رحيم ، في عدم إضاعة أعمالهم. والرأفة والتي هي عبارة عن شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة[٢]. والمراد بالآية الكريمة؛ كما أن الكعبة هي في منطقة وسط الأرض ؛ كذلك جعلناكم أمة وسطا. أي: جعلناكم أمة دون الأنبياء ، وفوق الأمم .

والمعنى المراد بكلمة الوسط, أي: العدل, وأصل هذا أن أحمد وأفضل الأشياء هو أوسطها[٣]. جعلناكم يا أمة محمد– عليه الصلاة والسلام– خيارا. ومعنى ذلك, أي: عدولا, لأن الوسط يراد به الخيار العدول[٤]. وكذلك جعلناكم المراد بها, أي: مثل ذلك الجعل جعلناكم, فالكاف تستخدم للتشبيه ، وذاجر بالكاف واللام من أجل الفرق بين الإشارة إلى القريب والإشارة إلى البعيد. والكاف تستعمل للخطاب ، وهي لا محل لها من الإعراب. أمة وسطا ، أي: عبارة عن أمة خيارا. وقيل للخيار وسط ، وذلك لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل ، بينما الأوساط تكون محمية, أي: كما جعلت قبلتكم خير القبل ؛ كذلك جعلتكم أنتم خير الأمم أو عدولا. لأن الوسط عدل بين الأطراف ، ليس إلى بعضها أقرب من بعض[٥] .

أي: كما جعلنا قبلتكم تكون متوسطة بين المشرق والمغرب؛ كذلك جعلناكم أمة وسطا بين العلو والتقصير. إنكم لم تغلو غلوَّ النصارى ، حيث وصفوا المسيح بالألوهية ، ولم تقصروا تقصير اليهود؛ عندم وصفوا مريم بالزنا وعيسى بأنه ولد الزنى . من أجل أن تكونوا شهداء غير منصرف لمكان ألف التأنيث على الناس ، أي: صلة شهداء ويكون الرسول عليكم شهيدا, عبارة عن عطف على لتكونوا. روى أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء ، فيطالب الله سبحانه وتعالى الأنبياء البينة ، على أنهم قد بلغوا. وهو أعلم, فيؤتى بأمة محمد– عليه السلام– فيشهدون فيقول للأمم : من أين عرفتم؟ فيقولون: علمنا ذلك بأخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان

(١) – تفسير الجلالين, محمد بن أحمد عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي, ١ /٣٠.

(٢) – تفسير الجلالين, ١/ ٣٠ .

(٣) – الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي, ٢/ ١٥٣.

(٤) – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي, ١/ ٤٥.

(٥) – تفسير النسفي ، الامام ابي البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي, ١/ ٧٥ .

نبيه الصادق ، فيؤتى بمحمد –صلى الله عليه وسلم– فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بشهادة العدول الأخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا ، أي: أنه يزكيكم ويعلم بعدالتكم[١]. وكذلك بعد ما هديناكم جعلناكم أمة وسطا ، المراد بها خيارا شهداء على الناس. أي: أنكم سوف تشهدون يوم القيامة بإبلاغ الرسل إلى قومهم عليكم شهيدا . أي: شهيدا بأعمالكم[٢].

ثانياً: مشروعية الوسطية من السنة النبوية المطهرة

الدليل على مشروعية الوسطية من السنة؛ ما روي عن أبي سعيد الخدري ، قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: " يدعى نوحٌ يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمدٌ وأمته فيشهدون أنه قد بلغ) ويكون الرسول عليكم شهيدا (فذلك قوله جل ذكره), ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ [٣]. والوسط العدل[٤]. قوله : يُدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقول : من يشهد لك ، قوله فيشهدون فيجاء بكم فتشهدون ، يجيء النبي يوم القيامة ويكون معه الرجل ، ويجيء النبي ويكون معه الرجلان ، ويجيء النبي ويكون معه أكثر من ذلك ، قال : فيقال لهم أبلغكم هذا ؟ فيقولون : لا فيقال للنبي : أبلغتهم ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك الحديث ، قوله فيشهدون أنه قد بلغ ولقد قال الطبري كلمة الوسط في كلام العرب يقصد بها الخيار حيث يقولون فلان وسط في قومه وواسط ، إذا أرادوا به الرفع في حسبه. قال : والذي أرى أن معنى الوسط في الآية الكريمة إنما يراد به الجزء الذي يكون بين الطرفين ، والمعنى أنهم وسط . وذلك بسبب توسطهم في الدين، فلم يغلوا كغلو النصارى ، ولم يقصروا في الدين كتقصير اليهود، ولكنهم عبارة عن أهل وسط واعتدال. قلت لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر، كما نص عليه الحديث ، فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية[٥].

المبحث الثاني: الوسطية في تعامل الرسول– صلى الله عليه وسلم– مع أهل المدينة

إن الهجرة النبوية الشريفة كانت عبارة عن محاولة من أجل إقامة مجتمع جديد وآمن, حيث كان النبي–صلى الله عليه وسلم– هو الإمام والقائد في بناء وإنشاء ذلك المجتمع. إن من أروع ما

(١) – تفسير النسفي ١/ ٧٥.

(٢) – كتاب التسهيل لعلوم التنزيل, محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي, ١/ ٦٢.

(٣) – البقرة : (١٤٣).

(٤) – الجامع الصحيح المختصر, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، رقم(٤٢١٧)، ٤ / ١٦٣٢.

(٥) – شرح صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل, ٨/ ١٧٢ و ١٧٣.

سجله التاريخ من الوسطية في تعامله–صلى الله عليه وسلم– هو عمل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. وكان بهذا الإخاء قد أذاب جميع مظاهر العصبيات الجاهلية والقبلية فلا حمية إلا للإسلام، وأن تسقط فوارق النسب واللون ، فلا يتقدم شخص على آخر إلا بالتقوى. وقد جعل الرسول– صلى الله عليه وسلم– هذه الأخوة عقدا نافذا ، تتجلّى فيه مظاهر الإيثار والمواساة والمؤانسة في هذه الأخوة ، وتملأ المجتمع الجديد(١). وأن النبي– صلى الله عليه وسلم– تمكن من أن يأتي بشيء جديد للعالم ، يمزج فيه الجانب الروحي مع الجانب المادي ، في غاية التناسق والتناغم ، حيث لم يسبق له مثيل من قبل. وأنه–صلى الله عليه وسلم– شغل منذ نزوله في المدينة المنورة ، بوضع الدعائم الأساسية والتي تتمثل بربط صلة الأمة بالله تعالى ، وصلة الأمة بعضها ببعض. وأيضا صلة الأمة بمن لا يدينون دينها. ففي أول الأمر؛ بادر– صلى الله عليه وسلم– إلى بناء المسجد, لكي تظهر به شعائر الإسلام. أما الأمر الثاني, فهو قامه بتنظيم صلة الأمة بعضها مع بعض ، حيث بناها على أساس الإخاء الكامل ، الإخاء الذي يتحرك فيه الفرد بروح الجماعة ، حيث تذوب مظاهر العصبيات الجاهلية ، وتسقط جميع الفوارق. ولقد كانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة حيث ضربوا بذلك أروع الأمثلة(٢). ولما آخى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بين أصحابه من المهاجرين والأنصار, وأمرهم أن يتآخوا في الله أخوين أخوين. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب–كرم الله وجهه– فقال: هذا أخي ، حيث كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– الذي هو سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ، ليس له نظير من العباد ، آخى بين نفسه وعلي(٣).

المطلب الأول: معالم الوسطية في تعامل الرسول مع أهل المدينة

إن الدارس للسيرة النبوية يجد معالم عظيمة في تعامله مع من حوله من الناس ، وهذه المعالم تعتبر نبراسا لجمع الناس على مبادئ إنسانية، وبناء مجتمع تسوده الثقة والعدالة ، منها:

أولا: التأني والتثبت وترك العجلة والتسرع

جاء في قصة حاطب بن أبي بلتعة–رضي الله عنه– مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم– حينما بعث كتابا إلى كفار قريس يخبرهم فيه بأن النبي– صلى الله عليه وسلم– يريد غزو مكة. ونجد أن الرسول لم يسارع في إصدار الحكم عليه أو القضاء فيه رغم

مطالبة عمر–رضي الله عنه– بقتله في الحال لخطورة صنيعه وجسامة فعله. بل إن النبي– صلى الله عليه وسلم– سأله سؤال المتثبت، وهو في غاية الهدوء والروية، قال له: "يا حاطب ما

(١) – الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، ص ١٧٧, ١٨٥.

(٢) – سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم, محمود المصري ابو عمار، ص٢٢٢ و ٢٢٣ .

(٣) – السيرة النبوية, ابن هشام, ٣ / ٣٦ .

هذا؟"؛ كما ثبت ذلك في رواية عبيد الله بن أبي رافع، عن علي رضي الله عنه[١]. وقال له كذلك: " ما حملكَ يا حاطب، على ما صنعتَ؟"؛ كما ثبت ذلك في رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه[٢].

ثانيا: الحكمة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم– إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحابه: مه مه! قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم: "لا تزرموه، دعوه"، فتركوه حتى بال، ثم إن الرسول دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن، قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه"[٣].

فانشرح صدر الأعرابي لهذه المعاملة الحسنة، ولهذا نقل عن بعض العلماء أن هذا الأعرابي قال: اللهم ارحمني ومحمدا، ولا ترحم معنا أحدا، لأن النبي– صلى الله عليه وسلم– عامله هذه المعاملة الطيبة. أما الصحابة، فسعوا في إزالة المنكر من غير تقدير لحال هذا الرجل الجاهل.

ثالثا: الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن

عن أبي أمامة– رضي الله عنه– قال: إن فتى شابا أتى النبي فقال:" يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال: أدنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله، يا رسول الله جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفرْ ذنبه وطهِّرْ قلبه وحصِّنْ فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[٤].

فانظر كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم هذا الداء برحمة ولين ورفق، ما عنفه، وما حمل عليه بقسوة، بل جعل يخاطب عقله، ويقوي في نفسه روح الخير، ويضعف في نفسه نار الشهوة. وهكذا يتضح أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم كان قائما على الاعتدال والوسطية والتيسير والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وعماده اللين والرفق في غير ضعف.

المطلب الثاني: نماذج من الوسطية في تعامل الرسول–صلى الله عليه وسلم– مع المسلمين

---

(١) – صحيح البخاري حديث رقم: ٣٠٠٧. ٥٩٣٧/٤.

(٢) – صحيح البخاري حديث رقم: ٦٢٩٥. ٥٧/٨.

(٣) – صحيح البخاري باب الرفق في الأمر كله برقم ٦٠٢٥. ١٢/٨.

(٤) – أخرجه أحمد في "مسنده" بإسناده صحيح، ٥/ ٢٥٦ . ٢٥٧.

لقد كانت أخلاق الرسول–صلى الله عليه وسلم– العظيمة تعتبر عاملا مهما في نجاح رسالته ودعوته ، حيث أنه ضرب أروع الأمثلة في سمو الأخلاق ومرونة التعامل ، حيث أنه يسلم على الأطفال ، وكان يسأل ويتفقد من يتغيب من أصحابه ، ويعود المريض ويساعد في قضاء حاجة المحتاج ومساعدته ، ويشيع الجنازة، ويتعامل بكل رفق مع اليتامى ، ويشعر بآلام الفقراء والمحتاجين ، ويكرم زائره. وكان عليه الصلاة والسلام يعفو عن المسيئين. وقد روي عن أنس– رضي الله عنه– أنه قال:(كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يزور الأنصار, فيسلم على صبيانهم ويمسح برؤوسهم ويدعوا لهم)[١]. وروي عن سهل بن حنيف– رضي الله عنه– أنه قال:(كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويزور جنائزهم)[٢].

المطلب الثالث: نماذج من الوسطية في تعامل النبي–صلى الله عليه وسلم– مع اليهود

تتجلى أروع مظاهر الوسطية والاعتدال في تعامل الرسول–صلى الله عليه وسلم– مع غير المسلمين الذين كانوا في المدينة المنورة, حيث أنه سن قوانين مبنية على أساس السماح والتجاور ، التي لم تكن معروفة في مجتمع كان مليء بالتعصب والغلو ، حيث أنه– صلى الله عليه وسلم– عندما جاء إلى المدينة وجد فيها يهودا كانوا قد توطنوا ، ومشركين مستقرين فيها. فلم يستخدم سياسة المصادرة والخصام ، بل أنه قبل تواجد اليهود والمشركين ، وعرض عليهم أن يعاهدهم على أنَّ لهم دينهم وله دينه ، ولقد جاء في المعاهدة ، الشهور بدستور المدينة, أن المسلمين من قريش والمدينة ومن تبعهم وجاهد معهم؛ أمة واحدة. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وأن يهود بني عوف هم أمة من المؤمنين ، وأن اليهود لهم دينهم وللمسلمين دينهم ، وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم. ويجب أن يكون هناك بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة. وأن يكون بينهم النصح والبر دون الإثم ، وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه ، ويجب أن يكون بينهم النصر للمظلوم ، وأن يكون بينهم النصر على من يدهم المدينة ، بأي شكل من أشكال الخطر. وأنه من خرج من المدينة فهو يعتبر آمن ، ومن أراد البقاء فيها فهو أيضا يعتبر آمن. إلا من قام بارتكاب ظلم وإثم ، وأن الله سبحانه وتعالى هو جار لمن بر واتقى. ويتضح ويفهم من هذه الوثيقة رغبة وإرادة الرسول– صلى الله عليه وسلم– والمسلمين في التعاون التام مع اليهود في المدينة المنورة ، من أجل نشر السكينة والطمأنينة في أرجائها ، ومن أجل التعاون في الضرب على أيدي العادين وأصحاب الفتن ، حيث كانت تلك المعاهدة هي

(١) – الرسول طريق إلى القمة, حسن موسى الصفار، ص١٨.

(٢) – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان, محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي, رقم(٤٥٩), ٢/ ٢٠٥ و٢٠٦

عبارة عن نصرة للمظلوم وحماية الجار ورعاية للحقوق الخاصة والعامة[١]. حيث تتضح وتظهر خلال هذه الوثيقة مدى العدالة التي اتسمت واتصفت بها معاملة النبي- صلى الله عليه وسلم- لليهود ، حيث كان من الممكن أن تؤتي هذه المسألة العادلة ثمارها ونتيجتها بين المسلمين واليهود لولا ما قام به اليهود من المكر والخديعة والغدر[٢]. فكان من بنود تلك المعاهدة مع اليهود أن شرط لهم فيه النبي- صلى الله عليه وسلم- كما شرط عليهم ، ولقد أمنهم فيه على أنفسهم وأهليهم وأموالهم[٣]. ولكن رغم هذه المرونة والتعامل الحسن ، تآمر اليهود على هذه الوثيقة وحاولوا نقضها ، حيث خرج حيي بن أخطب النضري حتى ذهب إلى كعب ابن أسد القرظي، وهو صاحب عقد بني قريظة وعهدهم ، وكان قد وادع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على قومه ، وأعطاه على ذلك عهدا ، فلما سمع كعب بحيي ؛ أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه، فامتنع أن يفتح له، فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح، قال: ويحك يا حيي, إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدت محمدا، فلستُ بناقضٍ ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا صدقا ووفاء. قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: والله ما أنا بفاعل ، قال: والله ، إن أغلقت دوني إلا خوفا على جشيشتك أن آكل معك منها. فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب, جئتك بعز الدهر، وبحر طام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها ، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمي إلى جانب أحد، قد عاقدوني وعاهدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل ونقضي على محمد ومن معه. فلم يزل حيي بكعب يفتله ويحاول إقناعه بنقض العهد, حتى سمح له, على أن أعطاه عهدا وميثاقا: لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا؛ أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فقام كعب بن أسد بنقض عهده الذي كان بينه وبين رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

وحاول وعظهم ونصحهم عمرو بن سعدي وخوفهم سوء فعالهم وسوء عاقبتهم، وذكرهم ميثاق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعهده معهم، وقال لهم: إذا لم تنصروه فاتركوه وعدوه، فأبوا وامتنعوا. وخرج إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من بني قريظة بنو سعنة: أسد وأسيد وثعلبة فكانوا معه، وأسلموا. فسمع عمر بن الخطاب ما قام به بنو قريظة من نقض العهد، فأخبر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بخبرهم، فأرسل سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة وهما سيدا قومهما، ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير[٤]. حيث رجع كعب إلى حيي بن

---

(١) – فقه السيرة , محمد الغزالي، ص ١٩٥ – ١٩٦ – ١٩٧.

(٢) – فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٢٢٦ .

(٣) – الروض الأنف في شرح السيرة النبوية , ابن هشام ، ٢/ ٣٤٦.

(٤) – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي, ٤/ ٣٧٣.

أخطب وعاهده على خذلان النبي– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه ، وأن يصير معهم وقام بنقض العهد[١].

زاد محمد بن عمر: وأسيد بن حضير فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا، فإن كان حقا فالحنوا إلي لحنا أعرفه, ولا تُفتوا في أعراض الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم؛ فاجهروا به للناس. فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم قد قاموا بنقض العهد، فناشدوهم الله والعهد الذي كان بينهم أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك، قبل أن يلتحم الأمر ، ولا يطيعوا ولا يسمعوا حيي بن أخطب، فقال كعب: لا نرده أبدا, ووصل الخبر إلى المسلمين بنقض بني قريظة العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين، فاشتد الخوف وعظم البلاء، وخيف على الذراري والنساء، وكانوا كما ٹ ٹ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[٢].

ورسول الله – صلى الله عليه وسلم– والمسلمون أمام عدوهم، لا يستطيعون الزوال والتحرك عن مكانهم، يتعقبون خندقهم. حيث يقومون بحراسته ولقد همت بنو قريظة بالقيام بالغارة والهجوم على المدينة المنورة وقت الليل[٣]. حيث أن بنو قريظة نقضوا ما كان بين الرسول– صلى الله عليه وسلم– وبينهم من العهد والميثاق, وأنهم كانوا يريدون الهجوم على المدينة, فإن حيي بن أخطب أرسل إلى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل وإلى غطفان أن يأتيه منهم ألف رجل أخرى, ليقوموا بالإغارة على المدينة, وبلغ ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فعظم البلاء واشتد الأمر, وصار الخوف على الذراري أشد من الخوف على أهل الخندق[٤]، فسمع بذلك المسلمين، فعظم الخطب، واشتد البلاء، ثم كفهم الله تعالى عن ذلك وحماهم لما بلغهم أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قد قام بإرسال سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي في مائتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة من أجل أن يحرسون المدينة، ويظهرون التكبير، فإذا أصبحوا أمنوا[٥].

ورغم الغدر ونقض العهد من قبل اليهود؛ وفي النهاية انتصر عليهم الرسول ولم ينتقم من اليهود إلا الذين أبوا إلا الحرب, فأمر بإخراجهم من المدينة ، ولم يتعامل معهم بعنف ولم يستخدم أسلوب الانتقام ، بل على العكس أنه أظهر جانب الرحمة والشفقة ، لأنه رحمة مهداة ، وهذه نماذج من حسن تعامله معهم :

أولا: روي عن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه– أنه قال: بينما رسول الله–صلى الله عليه وسلم– جالس جاء يهودي فقال: يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك فقال: من؟ فقال

---

(١) – الدرر, ابن عبد البر, ١/ ١٧١.

(٢) – الأحزاب:(١٠).

(٣) – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد, ٤ / ٣٧٤ و٣٧٥.

(٤) – السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون, علي بن برهان الدين الحلبي, ٢/ ٦٣٦.

(٥) – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد, ٤/ ٣٧٤ و٣٧٥.

رجل من الأنصار, قال: ادعوه، فقال: أضربته؟ قال: سمعته بالسوق يحلف: والذي اصطفى موسى على البشر, قلت: أي خبيث على محمد، فأخذتني غضبة, ضربت وجهه. فقال النبي –صلى الله عليه وسلم: لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة, فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فاذا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بالصعقة الأولى(١).

ثانيا: روي عن أنس–رضي الله عنه– قال:" كان غلامٌ يهوديٌ يخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– فمرض فأتاه النبي يعوده فقعد عند رأسه. فقال له: أسلم, فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال له: أطع أبا القاسم, فأسلم. فخرج النبي– صلى الله عليه وسلم– وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار"(٢).

ثالثا: سمع جابر بن عبد الله يقول:" سلم ناسٌ من يهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم فقال وعليكم فقالت عائشة وغضبت ألم تسمع ما قالوا قال بلى قد سمعت فرددت عليهم وإنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا"(٣). **رابعاً:** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:" مرت بنا جنازةٌ فقام لها النبي– صلى الله عليه وسلم– وقمنا له ، فقلنا يا رسول الله إنها جنازة يهودي؟ قال: إذا رأيتم الجنازة فقوموا"(٤).

خامساً: عندما انصرف الرسول–صلى الله عليه وسلم– مع أصحابه بعد الخندق, راجعين إلى المدينة وقاموا بوضع السلاح, جاء جبريل–عليه السلام– إلى الرسول– صلى الله عليه وسلم– وقال له: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال نعم. فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد, إن الله عز وجل يأمرك بالمسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم ، فمزلزل بهم> فأمر رسول الله– عليه الصلاة والسلام– مؤذنا فأذن في الناس:(إن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة)(٥). فذهب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– إليهم وقام بمحاصرتهم لمدة خمس وعشرين ليلة ، حتى أجهدهم وأتعبهم قيام قريظة بنقض العهد، فنزلوا على حكم رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فكتفوا وأخذوا للمدينة وطلبت الأوس من الرسول–

---

(١) – صحيح البخاري، كتاب المظالم, رقم (٢٢٨١), ٢/ ٨٥٠ .

(٢) – صحيح البخاري ، كتاب الجنائز, رقم(١٢٩٠), ١/ ٤٥٥.

(٣) – صحيح مسلم, رقم(٢١٦٦), ١٧٠٧/٤.

(٤) – صحيح البخاري ، كتاب الجنائز / باب من قام لجنازة يهودي, رقم (١٢٤٩), ١/ ٤٤١.

(٥) – صحيح البخاري ، كتاب المغازي, رقم(٣٨٩١ و ٣٨٩٣), ١٥١٠/٤.

صلى الله عليه وسلم– أن يهبهم لهم, حيث أنهم كانوا الحصار[١] ، وذلك بسبب حلفائهم فأعطى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– الحكم فيهم لسعد ابن معاذ ، فقام بالحكم عليهم بقتل الرجال وسبي النساء والذراري ، وأن تغنم الأموال وتم تنفيذ الحكم ، وذلك بسبب خيانتهم وغدرهم وعدم الوفاء بالعهد والتآمر مع الأحزاب على رسول الله– صلى الله عليه وسلم– حيث أنهم بنقضهم العهد هددوا كيان الدين الإسلامي[٢]. فأمر الرسول– صلى الله عليه وسلم– بأن يتم قتل من أنبت منهم ، أما من لم ينبت ، فأمر بأن يترك. ولقد تم تقسيم أموالهم على المسلمين[٣] ، وكان ذلك بسبب ما ارتكبته قريظة من الغدر والمكر للمسلمين مع الخيانة العظمى ، واتفاقهم مع الأحزاب على الغدر والمباغتة والمكر بالمسلمين وتهديدهم من الداخل[٤].

المطلب الرابع: نماذج من الوسطية في تعامل الرسول– صلى الله عليه وسلم–مع المنافقين:

إن منهج النبي– صلى الله عليه وسلم– في تعامله مع المنافقين هو عبارة عن منهج شامل ومتكامل, حيث أنه–صلى الله عليه وسلم– استخدم المنهج العاطفي في تعامله مع المنافقين أكثر من استخدامه للمنهج العقلي والحسي ، وذلك بسبب أن المنافقين كانوا يظهرون الإسلام. فكان هذا المنهج هو يعتبر الأنفع في التعامل معهم ، كالترغيب والترهيب. إضافة إلى المدح والذم ، وذلك لكونه يتعاطى مع القلب ، ويهز الوجدان معهم. إلا أنه– صلى الله عليه وسلم استخدم أيضا خطاب العقل مع الحس في التعامل مع المنافقين ، فلقد كان تعامله مع المنافقين عبارة عن تطبيق عملي لقوله تعالى: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ [٥]. فقد دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وارتكز في منهجه في التعامل مع المنافقين ودعوتهم على أربعة محاور أساسية وهي:

---

(١) – السيرة النبوية, السيد ابي الحسن علي الحسني الندوي, ص ٣٦١ . والأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوة، أبي أسماء محمد بن طه. تقديم الشيخ وحيد عبدالسلام بالي, ص ٢٩٧

(٢) – فصول من تاريخ المدينة المنورة, علي حافظ , ص ٢٢٩.

(٣) – الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم, الحافظ ابن كثير, ص ١٥٣ و ١٥٤.

(٤) – صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر, د. محمد بن صامل السلمي وآخرون, ص ٢٣١ .

(٥) – النحل : (١٢٥).

١-الحكم عليهم بظاهر حالهم ، وهو أنهم مسلمون. لكونهم يظهرون الإسلام ، ومعاملتهم معاملة المسلمين.

٢-جهادهم باللسان.

٣-التدرج في التعامل معهم ما بين استخدام أسلوب الرفق واللين ، إلى استخدام الغلظة والشدة.

٤-الكشف عن بيان الأعمال التي يقومون بها والكشف عن صفاتهم ، ولكن بغير ذكر أسمائهم(١).

إن من أروع مظاهر وسطية الرسول-صلى الله عليه وسلم- مع المنافقين أنه كان يجري عليهم أحكام الإسلام الظاهرة ، فيقوم بمعاملتهم معاملة المسلمين حيث كان المسلمون يناكحونهم ويتوارثونهم. ومن أروع الأمثلة في تعامله- عليه الصلاة والسلام- مع المنافقين؛ هو لما مات عبدالله بن أبي بن سلول ، وهو يعتبر من أشهر المنافقين ، ولقد ورثه ابنه عبدالله ، وهو يعتبر من خـيار المؤمنين(٢). وأيضا تتجلى وتتضح مظاهر الوسطية في أخلاقه-صلى الله عليه وسلم- في تعامله مع المنافقين من خلال صلاته على عبدالله بن أبي لما مات ، فيما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أنه قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ليصلي عليه ، فلما قام رسول الله وثبت إليه فقلت: يا رسول الله أتصلِّي على بن أُبي ؟ وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا ؟ أعدد عليه قوله ، فتبسم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقال: أخر عني يا عمر, فلما أكثرت عليه ، قال: إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ، قال: فصلى عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثم انصرف. فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءةٌ:(ولا تصل على أحد منهم مات أبدا....إلى...وهم فاسقون). قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يومئذ والله ورسوله أعلم(٣).

المبحث الثالث : أهم الدروس والعبر المستفادة من وسطية الرسول- ﷺ- في تعامله مع أهل المدينة

إن الغرض الأساسي من دراسة السيرة النبوية هو الوقوف على العبر والعظات والحكم والدروس التي يمكن أن نستنبطها جزئيات تعامله مع الناس ، وبالتالي أخذها والاستفادة منها في حياتنا اليومية ، ومواجهة مشاكل الحياة المختلفة ومحاولة حلها في ضوء تلك الأفعال والأعمال

(١) – المـنهج الـدعوي فـي تعامـل النبـي مـع المنـافقين، إعـداد: هيلـة بنـت عبيـد عبـدالله الجـدعاني، ص ١٤٥ و ١٤٦.

(٢) – المنهج الدعوي في تعامل النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع المنافقين, ص ١٤٩.

(٣) – صحيح البخاري ، كتاب الجنائز, رقم(١٣٠٠) , ١/ ٤٥٩.

العظيمة التي قام بها رسول الإنسانية. فسيرته تقدم النموذج التربوي الأجدر بالدراسة والتطبيق، ولا يمكن الإحاطة بهذه الفوائد دون التعمق بدقائقها، ونقلها إلى التطبيق العملي، فهي حصيلة خبرة قام الصحابة بدراستها وتدريسها وتطبيقها، فكانت حياتهم الأكثر نورا و سرورا؛ لقربهم من المنهج الذي اختاره الله تعالى لهم ، والمتأمل في أقواله وأفعاله وأعماله يجد الكثير من الحكم والدروس النافعة يمكن أن تكون نبراسا لنا في دروب الحياة من هذه الحكم والدروس:

أولاً: الحرص على الجمع بين خيري الدنيا والآخرة

نجد في سيرة المصطفى- صلى الله عليه وسلم- الجوانب النيرة, قولا وعملا، بما يدل على أنه كان في النهار فارسا وفي الليل قائما. يؤدي الواجبات المتعلقة بأمور الدنيا, ويتمتع بلذاتها وحلاوتها في غير حب مفرط لها ولا ولوع بها، ويجتهد في تحسين آخرته من حسن إلى أحسن, بدون التبتل والرهبانية, داعيا الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء:" اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر"[(١)]. وقد ثبت في السيرة النبوية أن الرسول-صلى الله عليه وسلم- كان يمزح, ولكنه لا يقول إلا حقا، حتى قال له صحابته- رضي الله عنهم: يا رسول الله، إنك تداعبنا فقال:" إني وإن داعبتكم لا أقول إلا حقا"[(٢)].

من هذه الآثار النبوية نجد أن شخصيته كانت جامعة بين الفردية والجماعية ، بين الأولى والأخرى، بين التفرغ للعبادة والاستمتاع بطيبات وجماليات الحياة التي خلقها الله تعالى

وسخرها للإنس, ولأن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان النموذج الأعظم للإنسان الكامل في صفاته وشمائله وأفعاله ولم تخل حياته من طرائف ونكات, تنهض بمهام الترويح عن النفس وتجديد ملكات وطاقات القلوب ، والإعانة على جد الحياة وصعابها ، مع التزام الحق والصدق والعدل ، أي الوسط والوسطية المتميزة عن الغلو إفراطا كان أو تفريطا. فكان مثالا للاقتداء في كل أمور الحياة ، ونرى من خلال سيرته العطرة وسننه الرفيعة أنه لم يركن إلى الدنيا ركونا، ألهاه عن الآخرة. ولم يمل إلى الآخرة ، ميلا أنساه أداء ما كان عليه من حقوق الدنيا وأهلها، ومع ذلك كان همه الأهم وقصده الأجل الآخرة ، امتثالا لقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[(٣)].

ثانيا: التواصل مع جميع الثقافات والمكونات

---

(١) – صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل, رقم: ٧٠٧٨. ٨١/٨.

(٢) – رواه الترمذي, كتاب البر والصلة باب المزاح رقم: ١٩٩٠, ٣٥٧/٤.

(٣) – سورة الضحى: (٤).

لكون المجتمع المدني مجتمعا متنوعا في الثقافات والقوميات, فكان لزاما أن يحرص النبي على تحقيق التواصل بين الجميع لضمان العيش المشترك ونجاح بناء الدولة على أسس العدالة. ولكون الوسطية حاجة إنسانية ، لأنها تؤدي إلى الانفتاح والتواصل مع الثقافات الإنسانية، فالاعتدال والوسطية يمنعان من الانعزال والانكفاء والاستغناء عن الآخر، ويؤديان إلى التفاعل معه، والانفتاح على ثقافاته والتواصل الإنساني. ولا شك أن أساس هذا الانتفاع ، منهج الله من كتابه وسنة نبيه ، حيث جاء هذا المنهج الرباني العالمي يأمرنا بعمارة الأرض وبناء الحياة وتطويرها، والمتأمل للسيرة النبوية وتاريخ صالح من هذه الأمة ؛ يجد أن الأمة الإسلامية تعاملت مع غيرها من الأمم ، من خلال الفتوحات الإسلامية. وعندما دخل المسلمون هذه البلاد، استطاعوا التعامل معها على أساس ما جاء به الكتاب والسنة ، وانتفعوا بأخذ الأمور الدنيوية المفيدة، وترك ما لا فائدة منه.

ففي غزوة الأحزاب استفاد النبي من تجربة الفرس في الحرب ، لما ذكرها له الصحابي الجليل سلمان الفارسي–رضي الله عنه–: "وسميت الغزوة بالخندق لأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمره عليه الصلاة والسلام ، لما أشار به سلمان الفارسي، فإنه من مكائد الفرس دون العرب"(١).

ثالثا: ضرورة التعامل مع الآخر

تنبع حاجة الإنسانية للوسطية من كونها تبعث في الإنسان الاعتدال والتوازن في التعامل مع الآخر، وقد وجهنا الرسول– صلى الله عليه وسلم– لهذا الفهم حرصا منه على تعايش الإنسان مع الآخر بأمن وسلام ، وفي ضوء وثيقة المدينة التي وضعها الرسول–صلى الله عليه وسلم– يمكن أن نوقن بأنه كان حريصا أيضا على جمع المختلفين والتعامل معهم على أساس الاعتراف بهم.

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئا كرهه فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجلٌ من الأنصار، فقام فلطم وجهه، وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم ، بين أظهرنا. فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا ، فما بال فلان لطم وجهي ، فقال: لم لطمت وجهه؟ فذكره ، فغضب النبي– صلى الله عليه وسلم– حتى رئي في وجهه, ثم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله ، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ

(١) – عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ٧٩/٢.

فيه أخرى فأكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور، أم بعث قبلي"[١].

رابعا: تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات

إن الإسلام هو دين الوسط والعدل ، ولم يكن في التشريع ما يكون فيه القيام بأمر يكون معه التفريط والتقصير في الحقوق والواجبات ، وقد دلت سيرته– صلى الله عليه وسلم– في توجيهاته بتحقيق التوازن والعدل في الحقوق والواجبات ، سواء مع مسلمين أو غيرهم.

خامسا: الحرص على المؤاخاة.

إن حرص الرسول على تحقيق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، دليل على أن مبدأ المؤاخاة، سواء كانت المؤاخاة الدينية أو الإنسانية ، هو السبيل إلى تحقيق العدالة التي جاء الإسلام الحنيف من أجل ترسيخه بين أفراد المجتمع الواحد.

سادسا: ضرورة ترسيخ العدالة الاجتماعية.

ما قام به الرسول– صلى الله عليه وسلم– من التعاون مع غير المسلمين في المدينة المنورة, دليل على أن الأساس في الدولة الإسلامية هو العدالة الاجتماعية ، وأن الأساس الذي تبنى به العلاقة بين المسلمين وغيرهم ، هو السلم ، وليس العداء والحرب. لأن من شعارات دولة الإسلامية؛ إظهار الحق واقامة العدل والتعاون على البر والتقوى وعمل الخير للناس وكف الأذى عن المجتمع[٢].

سابعا: حسن التعامل مع الناس

ويتضح لنا هذا في أروع صوره ومظاهره, في حسن الخلق ولين الجانب للرسول–صلى الله عليه وسلم– والتواضع ، حيث أنه ليس دونه بواب ولا حاجب، لقد كان يبدأ من لقيه بالسلام ، وهو أيضا يبدل النظر بالملاحظة والضحك بالتبسم، ويأتي بجوامع الكلم، حال التلفظ والتكلم، يحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه[٣].

ثامنا: حفظ العهد والوفاء بالوعد

إن من أهم ما نستفيد من تعامل الرسول–عليه الصلاة والسلام– في المدينة هو قيامه بحفظ العهد ووفاؤه بالوعد, فإنه ما نقض لمحافظ عهدا ، ولا أخلف لمراقب وعدا ، وكان يرى الغدر من كبائر الذنوب والإخلاف يعتبر من مساوئ الشيم, التي نهى عنها، فكان يلتزم فيهما الأغلظ ويرتكب فيهما الأصعب ، حفظا لعهده ووفاء بوعده ، حتى يبتدئ معاهدوه بنقضه ، فيجعل الله

(١) – صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب قول الله تعالى: "وإن يونس لمن المرسلين" حديث رقم: ٣٤١٤، ١٥٩/٤.

(٢) – السيرة النبوية دروس وعبر, د. مصطفى السباعي ، ص ٧٦ و ٧٧ .

(٣) – المقتفي من سيرة المصطفى. الإمام المؤرخ الأديب الحسن بن عمر بن حبيب, ١/ ٨٧ .

تعالى له مخرجا ، كما قام به اليهود من أفعال ، من بني قريظة وبني النضير ، وما فعل قريش أيضا بصلح الحديبية ، فجعل الله تعالى له في نكثهم وأخلاف الخيرة ، فإن الوفاء بالعهد والالتزام به؛ يعتبر من أهم ما دعا إليه رسولنا–صلى الله عليه وسلم–[1].

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث؛ نسجل أهم ما توصلت اليه من نتائج:

أولا: إن الوسطية تعني التوازن والوسط بين التفريد والإفراط. وهذه الوسطية هي الطريق الأقوم والمؤهل للأمة الإسلامية ، لكي تتحقق العدالة والخير للناس ، عن طريق القيام بالشهادة على العالمين وإقامة الحجة عليهم. فهذا المصطلح لا يمكن إطلاقه إلا إذا توافر فيه أمران؛ وهما الخيرية ، وكل ما يدل عليها. والعدل والبينة ، سواء كانت البينة حسية أم معنوية. فإذا جاء أحد الوصفين ولم يتوفر الآخر؛ فلا يكون داخلا في مصطلح الوسطية.

ثانيا: إن الاسلام الحنيف يتسم بالعدل والتوسط في جميع جوانبه ، في عقائده ومناهجه وشرائعه وأحكامه ، وما رسمه من الاخلاق الفاضلة والكريمة ، ومن مظاهر التوسط والاعتدال؛ نبذ كل مظاهر الغلو والجفاء ، وما من قضية ينظر إليها المسلم بعين التأمل ، في كل ما يتعلق بالعقائد والعبادات والأحكام إلا ويرى فيها العدل والتوسط والبعد عن الغلو والإفراط والتفريط. فقد اجتبى الله سبحانه وتعالى هذه الأمة وأكرمها ونفى عن دينها الحرج والضيق والشدة ، التي تنشأ بسبب الغلو والتشديد.

ثالثا: كان النبي–صلى الله عليه وسلم– هو الإمام والقائد في بناء المجتمع ، ومن أروع ما سجله التاريخ من الوسطية في تعامله– صلى الله عليه وسلم–؛ هو عمل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. وبهذا الإخاء قد أذاب مظاهر العصبيات الجاهلية والقبلية ، فلا حمية إلا للإسلام. وأسقط فوارق النسب واللون ، فلا يتقدم شخص على آخر إلا بالتقوى. وقد جعل هذه الاخوة عقدا نافذا ، تتجلى فيه مظاهر الإيثار والمواساة والمؤانسة في هذه الأخوة.

رابعا: إن من أهم مظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام هو تعامل الرسول–صلى الله عليه وسلم– مع غير المسلمين ، الذين كانوا في المدينة المنورة. حيث أنه قام بسن قوانين السماح والتجاوز ، التي لم تكن معروفة في مجتمع مليء بالتعصب والغلو. فعندما جاء إلى المدينة وجد فيها يهودا ومشركين ، فلم يتجه إلى سياسة المصادرة والخصام ، بل إنه قبل تواجد اليهود والمشركين وعرض عليهم أن يعاهدهم على أن لهم دينهم وللمسلمين دينهم. وأثبت في المعاهدة أن المسلمين من قريش ومن تبعهم وجاهد معهم من أهل المدينة أمة واحدة. حيث يتضح خلال هذه الوثيقة العدالة التي اتسمت بها معاملة النبي– صلى الله عليه وسلم– لليهود ، حيث كان من

(١) – أعلام النبوة , أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي, ٢٩٠/١.

الممكن أن تؤتي هذه المسألة العادلة ثمارها بين المسلمين واليهود ، لولا ما قام به اليهود من نقض المعاهدة وإبداء المكر والخديعة والغدر تجاء شخص الرسول والمسلمين.

خامسا: ومن مظاهر الوسطية في تعامل الرسول– صلى الله عليه وسلم–في المدينة ؛ هو طبيعة تعامله مع المنافقين. حيث كان يتعامل معهم في الظاهر ووفق أحكام الإسلام ، فيعاملهم معاملة المسلمين. ومن أروع الأمثلة ، تعامله مع عبدالله بن أبي بن سلول عندما مات ، وهو من أشهر المنافقين ورثه ابنه عبدالله وهو من خيار المؤمنين.

سادسا: من أهم الدروس المستفادة من تعامل الرسول–صلى الله عليه وسلم– مع أهل المدينة من المسلمين وغير المسلمين والمنافقين؛ العدالة الإنسانية والأخلاقية البناءة. فهذه المؤاخاة الفذة التي عقدها وطبقها في تعامله ، فيها أروع مظاهر العدالة الاجتماعية. وكذلك ما قام به الرسول– صلى الله عليه وسلم– من التعاون مع غير المسلمين في المدينة المنورة ، دليل على أن الأساس في الدولة الإسلامية؛ هو العدالة الاجتماعية. وأن أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو السلم. لأن الإسلام هو إقامة الحق والعدل ، والتعاون على البر والتقوى ، وعمل الخير للناس, ورد الأذى عن الفرد والمجتمع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي. دار النشر–دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت– ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م،تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٢. أعلام النبوة. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي. تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، ط١.

٣. الاغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوة, أبي أسماء محمد بن طه تقديم الشيخ وحيد عبدالسلام بالي، دار سبل السلام، ط٣, ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

٤. بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال, د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، دار الوطن للنشر, ط٣. ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م .

٥. التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. دار الكتاب العربي. لبنان – ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م. ط٤.

٦. تفسير الجلالين. محمد بن أحمد عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي, دار الحديث – القاهرة. ط١.

٧. تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن عمر بن كثير. دار الفكر– بيروت – ١٤٠١هـ.

٨. تفسير النسفي. الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي.

٩. تهذيب اللغة. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق : محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي– بيروت– ٢٠٠١م. ط١.

١٠. الجامع الصحيح المختصر. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق : د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير , اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧. ط٣.

١١. الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. تحقيق : أحمد محمد شاكر. دار إحياء التراث العربي– بيروت.

١٢. الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. دار الشعب– القاهرة.

١٣. الدرر. ابن عبد البر. بدون تاريخ.

١٤. الرحيق المختوم. صفي الرحمن المباركفوري ، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧ م .

١٥. الرسول طريق الى القمة. حسن موسى الصفار، مكتبة الرسول الأعظم العامة.

١٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. الامام ابي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد بن أبي الحسن السهيلي. دار الكتب العلمية–بيروت.

١٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. محمد بن يوسف الصالحي. تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٤هـ. ط١.

١٨. سنن البيهقي الكبرى. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي. تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤.

١٩. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون. علي بن برهان الدين الحلبي الوفاة: ١٠٤٤. دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٠هـ.

٢٠. سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. جمع وترتيب: محمود المصري أبو عمار، مكتبة الصفا، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م . ط١.

٢١. السيرة النبوية. السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي. تحقيق: سيد عبد الماجد الغوري. دار ابن كثير, ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. ط١٢.

٢٢. السيرة النبوية دروس وعبر, د. مصطفى السباعي. المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م . ط٢.

٢٣. السيرة النبوية لابن هشام. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. تحقيق : طه عبد الرؤف سعد. دار الجيل – بيروت – ١٤١١. ط١.

٢٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣. ط٢.

٢٥. صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر, د. محمد بن صامل السلمي وآخرون، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م. ط١.

٢٦. صحيح مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. تحقيق : محب الدين الخطيب. دار المعرفة – بيروت.

٢٨. الفصول في اختصار سيرة الرسول. الحافظ ابن كثير عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، جمع وتحقيق: عبد الحميد محمد الدرويش، دار النوادر، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م.

٢٩. فصول من تاريخ المدينة المنورة. علي حافظ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦ م. ط٣.

٣٠. فقه السيرة, محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة, ١٩٦٥م. ط٦.

٣١. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة, د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر العاصر, ١٤١١هـ - ١٩٩١م. ط١٠.

٣٢. كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. دار و مكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي. و د. إبراهيم السامرائي.

٣٣. كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها. يوسف القرضاوي، دار الشروق، ٢٠١١ م. ط٣.

٣٤. لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي. دار صادر- بيروت. ط١.

٣٥. مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. تحقيق : محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥. طبعة جديدة.

٣٦. المستدرك على الصحيحين. محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م. ط١.

٣٧. المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون. تحقيق: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة.

٣٨. المنهج الدعوي في تعامل النبي محمد مع المنافقين، هيلة بنت عبيد عبدالله الجدعاني ١٤٣٢هـ.

٣٩. المقتفى من سيرة المصطفى. الإمام والمؤرخ الحسن بن عمر بن حبيب. ، تحقيق : د مصطفى محمد حسين الذهبي. دار الحديث- القاهرة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م. ط١.

٤٠. وسطية الاسلام. الشيخ ربيع بن هادي عمر المدخلي، الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م. ط١.

٤١. الوسطية الطريق إلى الغد, د. عبدالله بن عبد العزيز اليحيى، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ١٤٢٩ هـ. ط١.

٤٢. وسطية أهل السنة بين الفرق, د. محمد با كريم محمد با عبدالله ، دار الراية للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. ط١.

٤٣. الوسطية في القرآن الكريم, د. علي محمد الصلابي المصراتي، مكتبة الصحابة- الشارقة، ومكتبة التابعين - القاهرة, ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. ط١.

Sources and References

The Holy Quran:

1. The Declaration Lights in Clarifying the Qur'an by the Qur'an, Muhammad Al-Amin bin Muhammad bin Al-Mukhtar Al-Shanqeeti. Publishing House - Dar Al Fikr for Printing and Publishing - Beirut - 1415 A.H - 1995 A.D, verified by: Research and Studies Office.
2. Celebrities of Prophethood. Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad Al-Mawardi Al-Shafei. Verification by Muhammad Al-Mu'tasim Billah Al-Baghdadi, Arab Book House - Beirut - Lebanon - 1407 A.H 1987 A.D. E1.
3. Dewy Branches, Explanation of the Glorious Summary in the Arrangement of the Events of the Biography of the Prophethood, Abu Asma Muhammad Ibn Taha, Presentation of Sheikh Wahid Abdul Salam Bali, Dar Subal As-Salam,1433 A.H-2012AD.E.1.

4. Reaching Hopes for Achieving Moderation and Justice , Dr. Abdulrahman bin Abdulaziz Al-Sudais, Al-Watan Publishing House. 1438 A.H - 2017 A.D.E 3.
5. Facilitating Download Science. Mohammed bin Ahmed bin Mohammed Al-Gharnati Al-Kalbi. Arab Book House. Lebanon - 1403 A.H - 1983 A.D. E 4.
6. Interpretation of Al-Jalalain. Muhammad bin Ahmed Abd Al-Rahman bin Abi Bakr Al-Mahali Al-Suyuti, Dar Al-Hadith-Cairo.E 1.
7. Interpretation of the Great Qur'an. Ismail bin Omar bin Katheer. Dar Al Fikr - Beirut - 1401 A.H.
8. Al-Nasafi Interpretation. The Great Imam, the Scholar Abi Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Al-Nasfi.
9. Refining the Language. Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari. verified by: Mohamed Awad Terrif. House of Revival of Arab Heritage - Beirut – 2001A.D. E 1.
10. Al-Jami 'Al-Sahih Al-Muqtasar. Mohammed bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi. verified by:Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha. Ibn Katheer House, Al-Yamamah- Beirut -1407- 1987AD.E 3
11. Al-Jami Al-Sahih, Sunan Al-Tirmidhi. Muhammad bin Isa Abu Issa Al-Tirmidhi Al-Salami. verified by : Ahmed Muhammad Shaker. Dar Revival of Arab heritage, Beirut.
12. All-Inclusive Provisions of the Qur'an. Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari. People's House – Cairo.
13. Al-Durar. Ibn Abdel Barr. Undated.
14. The Sealed Nectar. Safi Al-Rahman Al-Mubarakfoury, 2007 – 1428A.H.
15. The Messenger is a way to the Top. Hassan Musa Al-Saffar, the Prophet's Great Public Library.
16. Al-Rawd Al-Anf in Explaining the Biography of the Prophet by Ibn Hisham. Imam Abi Al-Qasim Abdul Rahman bin Abdullah bin Ahmed bin Abi Al-Hassan Al-Suhaili. Library science, Beirut.
17. The Paths of Guidance and Guidance in the life of the Best of Servants. Mohammed bin Yusuf Al-Salhi. verified by : Adel Ahmed Abdel Mawgoud and Ali Mohamed Moawad. Scientific Books House - Beirut - 1414 A.H. E 1.
18. Sunan Al-Bayhaqi Major. Ahmed bin Al Hussein bin Ali bin Musa Abu Bakr Al-Bayhaqi. verified by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Baz Library - Makkah Al-Mukarramah - 1414 – 1994.
19. The Biography of Aleppo in the Biography of Al-Amin Al-Mamun. Ali bin Burhanuddin Al-Halabi Death: 1044. House of Knowledge - Beirut - 1400 A.H.
20. The Biography of the Messenger, may Allah bless him and grant him peace. Collection and Arrangement: Mahmoud Al-Masry Abu Ammar, Al-Safa Library, 1426 A.H - 2005 A.D. E 1.
21. Biography of the Prophet. Mr. Abi Al-Hassan Ali Al-Hassani Al-Nadwi. verified by : Syed Abdul Majid Al-Ghoury. Dar Ibn Kathir, 1420 A.H - 1999 A.D. E 12.
22. Biography of the Prophet, lessons and Proverbs , Dr. Mustafa Al-Sebaei. The Islamic Office, 1405 A.H - 1985 A.D. E 2.
23. Biography of the Prophet by Ibn Hisham. Abdul Malik bin Hisham bin Ayoub Al-Humairi. verified by : Taha Abdel Raaf Saad. Dar Al-Jeel - Beirut – 1411A.H - E 1.

24. Sahih Ibn Hibban, Arranged by Ibn Balban. Mohammed bin Hibban bin Ahmed Abu Hatim Al-Tamimi Al-Basti. verified by : Shuaib Al-Arna`out. The Message Foundation - Beirut - 1993-1414A.H. E 2.
25. True Impact and Beautiful lessons from the Biography of the Best of Mankind, d. Muhammad bin Samil As-Sulami and others, 1431 A.H-2010 A.D. E 1.
26. Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Husayn Al-Qushayri Al-Nisaburi. verified by : Mohamed Fouad Abdel-Baqi. Dar revival of Arab heritage, Beirut.
27. Fateh Al-Bari, Explanation of Sahih Al-Bukhari. Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafei. verified by: Moheb Al-Din Al-Khatib. House knowledge, Beirut.
28. Chapters in Summarizing the Biography of the Messenger. Al-Hafiz Ibn Katheer Imad Al-Din Ismail bin Omar bin Kathir Al-Dimashqi Al-Shafi'i, collection and verified by : Abd Al-Hamid Muhammad Al-Darwish, Dar Al-Nawadir, 1431 A.H - 2010 A.D.
29. Chapters from the History of Medina. Ali Hafez, 1417 A.H -1996 A.D. E 3.
30. The Jurisprudence of the Biography, Muhammad Al-Ghazali, The Modern House of Books, 1965 A.D. E 6.
31. The Jurisprudence of the Biography of the Prophet with a Brief History of the Rightly-Guided Caliphate, Dr. Muhammad Saeed Ramadan Al-Bouti, House of Contemporary Thought, 1411 AH - 1991 A.D. E 10.
32. Book of the Eye. Khalil bin Ahmed Faraaheedi. Al-Hilal House and Library, verified by : Dr. Mehdi Makhzoumi. And d. Ibrahim Al-Samarrai.
33. Words on Islamic Moderation and its Features. Yusef Al-Qaradawi, Dar Al-Shorouk, 2011 A.D. E 3.
34. The Tongue of the Arabs. Mohammed bin Makram bin Manzoor African. Dar Sader - Beirut. E 1.
35. Mukhtar As-Sahah. Mohammed bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi. verified by: Mahmoud Khater, Lebanon Library Publishers - Beirut – 1415.A.H - 1995.A.D E1.
36. Al-Mustadrak Al-Sahihain. Muhammad bin Abdullah Abu Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi, verified by : Mustafa Abd Al-Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - 1411 AH - 1990A.D. E1.
37. The Intermediate Lexicon. Ibrahim Mustafa and others Investigation: Academy of the Arabic Language. House of invitation.
38. The Advocacy Approach in the Prophet Muhammad's dealings with the hypocrites, Haila bint Ubaid Abdullah Al-Jadaani 1432 A.H.
39. The Tracker from the Biography of the Chosen One. Imam and historian Hassan bin Omar bin Habib. verified by: Dr. Mustafa Muhammad Al-Dhahabi. Dar Al-Hadith - Cairo - 1996 A.D. E 1.
40. Moderation of Islam. Sheikh Rabi` bin Hadi Omar Al-Madkhali, The Prophet's Legacy for Publishing and Distribution, 1431 A.H 2010A.D. E 1.
41. Wasatiya, the way to tomorrow, Dr. Abdullah bin Abdul Aziz Al Yahya, Dar Kunooz Ishbilia for Publishing and Distribution, 1429 A.H. E 1.
42. The Moderation of the Sunnis between the Teams, Dr. Muhammad Ba Kareem Muhammad Ba Abdullah, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, 1415 A.H - 1994 A.D. E 1.

43. Moderation in the Noble Qur'an, Dr. Ali Muhammad Al-Salabi Al-Misrati, Companions Library - Sharjah, and the Followers Library - Cairo, 1422 A.H - 2001 A.D. E 1.